الفصل الثامن

«الولايات المتحدة..
ومذابحها في نيكاراجوا !!

عام ١٩٨٦ عرضت على محكمة العدل الدولية قضية خرق الولايات المتحدة للقانون الدولي من خلال دعم المعارضة المسلحة في الحرب ضد حكومة «نيكاراجوا».. وتفخيخ الموانئ في «نيكاراجوا»..

وأقرت المحكمة بأن الولايات المتحدة قامت باستخدام القوة بشكل غير شرعي ضد «نيكاراجوا» مما أسفر عن سقوط نحو ٧٥ ألف ضحية بينهم ٢٩ ألف قتيل.. وتدمير البلد بكاملها".. وفي النهاية حكمت المحكمة لصالح «نيكاراجوا».. مما دفع أمريكا إلى رفض الحكم الصادر..

وفي حيثيات الحكم رفضت المحكمة الادعاء الأمريكي الزاعم بأن العمليات الأمريكية ضد «نيكاراجوا» كانت دفاعًا عن النفس..

وردت أمريكا بأن المسألة تقع خارج صلاحيات المحكمة.. فالولايات المتحدة من الدول الموقعة على معاهدة إنشاء المحكمة.. لكن باستثناءات وشروط خاصة اضطرت المحكمة لأخذها بعين الاعتبار مما يجعل القرارات غير ملزمة لكنها أصدرت قرارها بشأن القضية بأغلبية ١١ مقابل ٤.

وأصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارًا غير ملزم بهدف الضغط على أمريكا لتسديد الغرامات المالية التي فرضها قرار المحكمة.. وقد صوتت إلى جانب أمريكا كل من إسرائيل.. والسلفادور التي كانت تواجه خلافات ونزاعات خاصة مع «نيكاراجوا».. في حين صوت العالم لصالح «نيكاراجوا».. ورغم ذلك لم تسدد الولايات المتحدة الغرامات المستحقة.

الشهود

استمعت المحكمة لمجموعة من الشهود أفاد أحدهم بالظروف التي كانت عليها المعارضة قبل الدعم الأمريكي.. وكيف تحولت إلى مستوى آخر من الأداء بعد وصول الدعم الأمريكي الذي أقره الكونجرس والذي أوصى بـ ١٩ مليون دولار للعمليات في «نيكاراجوا».. وأمريكا الوسطى.. ثم وصل إلى ٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٢ وقد وضح الشهود بأنه ونتيجة لهذا الدعم والتدريب الذي قدمته «C.I.A» قامت المعارضة بسلسلة من التدميرات عبر الحدود منها:

- تدمير جسرين رئيسيين في شمال «نيكاراجوا»..
- زرع القنابل في مطار «نيكاراجوا» المدني وميناءها..

ساهمت «C.I.A» بتأمين الاتصالات وتنسيقها وتوفير الدعم اللوجستي[1] مما ساعد العصابات على تنفيذ عمليات في العمق تجاه الأماكن الصناعية والمسكونة بهدف إضعاف الاقتصاد الوطني لـ«نيكاراجوا» وضرب مخزونها من البضائع.

عمليات نفسية في حرب العصابات

وفي سياق البرنامج التدريبي قامت «C.I.A» بإعداد وتوزيع كُتيب تحت عنوان "عمليات نفسية في حرب العصابات" ضم إرشادات تُركز على الطريقة التي يمكن "للفرق الدعائية المسلحة" أن تبني دعمًا سياسيًا داخل «نيكاراجوا» لصالح المعارضة من خلال الغش.. والتخويف.. والعنف.. وقد وضح الدليل الحالات المناسبة لاستخدام الإرهاب ضد أهداف محددة بما فيها المحاكم القضائية والشرطة.. ويدعو إلى اغتيال بعض الحكام المحليين بهدف التخويف.. وفيما بعد اعترف الرئيس رونالد ريجان في مؤتمر صحفي صراحة بأن موظفًا متعاقدًا مع «C.I.A» قام بإعداد الكُتيب.

وأضاف الشاهد بأن الولايات المتحدة تورطت في تلغيم مرافئ «نيكاراجوا» ما بين فبراير وإبريل١٩٨٤ بواسطة سفن تابعة للـ «C.I.A» أدارت العملية من المياه الدولية.. وبأن عشرات الألاف لقوا مصرعهم وجرحوا.. خلال ٤ سنوات منذ بدء هجمات العصابات المعارضة.. وقُدرت الأضرار المادية بنحو ٣٧٥ مليون دولار.. وقال بأنه لولا الدعم الأمريكي لانتهي أمر العصابات في ثلاث أشهر لأنها قوة مصنوعة من قِبل أمريكا وتعتمد في وجودها وتوجهها وتدريبها وتسليحها وكل

(١) للوجستية « Logistics» هي جزء من سلسلة توريد المواد والتي تقوم بالتخطيط والتطبيق والتحكم بتدفق البضائع وتخزينها بشكل مرن وفعّال وذلك بين نقطة الإنتاج ونقطة الاستهلاك لهدف إرضاء المستهلك.. ويرجع أصل الكلمة إلى اللغة الإغريقية القديمة وتأتي من كلمة (لوجوس) وتعني "نسبة.. حساب.. سبب..خطاب" وقد انتقل استخدام الكلمة من حاجة الجيش إلى التزود بالإمدادات خلال تحركهم من قواعدهم إلى المواقع إلى المجال الاقتصادي.

شيء فيها على العون الأمريكي.. ولولا ذلك الدعم لتفرقت.. وتحللت.. وفقدت قدرتها العسكرية في وقت قصير جداً.

ونفي شاهد آخر أن تكون «نيكاراجوا» قد ساعدت جماعات مسلحة في السلفادور وأكد عدم وجود أي دليل على ذلك.

وأكد شاهد ثالث العثور على أدلة قوية تؤكد قيام الميليشيات المسلحة المعارضة في «نيكاراجوا» بممارسة عنف إرهابي موجه ضد مدنيين لا علاقة لهم بالحرب أو السياسية أو الجيش.. وتم استهدافهم بهدف نشر الرعب.

ووصف رجل دين يسمى «الأب ليسون» وهو أيضاً أحد الشهود الكثير من الأمثلة على ممارسة العنف الموجه ضد المدنيين في المنطقة التي يقطنها.. وقدم صورة مفادها أن المعارضة مارست خروقات وحشية لا تقرها أبسط معايير الإنسانية.. فوصف مقتل مدنيين عُزل بمن فيهم من الأطفال.. والنساء.. واغتصاب.. ثم تعذيب.. وقتل.. وتطابقت شهادته مع عدة تقارير أخرى صادرة عن منظمة حقوق الإنسان وغيرها.

وشهد وزير اقتصاد «نيكاراجوا» على الأثر الاقتصادي الذي لحق ببلاده بما في ذلك الخسارة في الوقود الناتج عن مهاجمة مخازن النفط.. والخسائر الاقتصادية الناجمة عن ضرب التجارة بسبب تلغيم المرافئ وأضرار أخرى.

نص الحكم

في يونيو ١٩٨٦ حكمت المحكمة بما يلي:

لقد خرقت الولايات المتحدة الأمريكية بقيامها بتدريب.. وتسليح.. وإمداد.. وتمويل القوة المعارضة أو تشجيعها.. ودعم.. وإعانة عمليات عسكرية ضد «نيكاراجوا».. وقيامها بأعمال عنف ضد جمهورية «نيكاراجوا» متجاهلةً نصوص القانون الدولي الذي ينص على عدم جواز التدخل في شؤون الدول الأخرى.

خرقت الولايات المتحدة القانون الدولي في عدة مناسبات ضد «نيكاراجوا» بخصوص ما ينص على عدم جواز استخدام القوة ضد دول أخرى.

وقد خرقت سلطة «نيكاراجوا» على أرضها عبر ما ذكر من انتهاكات ومن خلال انتهاكات أخرى.

إن قيام أمريكا بتلغيم المياه الداخلية أو الإقليمية لجمهورية «نيكاراجوا» خلال الأشهر الأولى من ١٩٨٤ يعتبر عمل عدائي ضد «نيكاراجوا».. وخرقاً لالتزامات تقضي بعدم استخدام القوة ضد الدول الأخرى.. وعدم التدخل في شؤونها الداخلية.. وعدم خرق سيادتها على أراضيها.. وعدم انتهاك سلامة التجارة البحرية.. الهجمات الأمريكية على «نيكاراجوا» إضافة إلى ما ذكر أعلاه يعتبر خرقاً لمعاهدات الصداقة والتجارة الموقعة بين الأطراف عام ١٩٥٦.

إن قيام أمريكا بإصدار كُتيب "عمليات نفسية في حرب العصابات" ونشره وتوزيعه بين الميلشيات المعارضة.. حرضها على نشاطات تعارض مبادئ القانون الإنساني.. لكن القرار لم ينص على أنها تصرفات أو نشاطات مارستها الولايات المتحدة نفسها.. وعليه يجب أن تدفع الولايات المتحدة تعويضاً عن الخسائر التي تسببت بها.

❖❖❖